تعظيم مقام النبوة.. وحكم التعرض لها

- **تعظيم النبي سبب لغفران الذنوب وعلامة للتقوى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحُجرَات: ٣).

- **أقرب الناس إلى محبة الله ونيل مغفرته أكثرهم اتباعًا لرسوله ﷺ:** ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. (آل عمران: ٣١).

- **من تعظيم النبي ﷺ اتباعه، ونشر رسالته وهديه، والانتصار عند انتقاصه، بإقامة الحد إن كان مسلمًا، ونقض العهد إن كان معاهدًا.**

- ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ (الشَّرح: ٤). **لا يرجم أحدٌ الثريا إلا عاد رجمه عليه:** ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾. (الكوثر: ٣).

- **سلَّط المشركون إعلامهم على النبي ﷺ، يقف أبولهب في عكاظ مناديًا: أيها الناس، إن محمدًا قد غوى فلا يغوينكم. ذهب أبولهب وإعلامه وبقي محمد ورسالته.**

- **قال الجاهليون في النبي ﷺ آلاف الأبيات من الشعر سبًّا وافتراءً، والشعر إعلام العرب، لم يحفظ التاريخ منها شيئًا، وحفظ كل أقواله، وهكذا كل تابع له وفي الوحي:** ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾. (يُوسُف: ١٠٨).

- **لا يسلم من استهزأ بالنبي ﷺ من عقوبة في الدنيا عاجلًا أو آجلًا إن لم يتب، قال الله عنهم:** ﴿وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾. (التّوبَة: ٧٤).

obeikandl.com

- من رأى هيبة الدين تُنتهك فتركها خوفًا على هيبته ومكانته أسقط الله من هيبته عند الناس بمقدار ما سقط من هيبة الدين، فالجزاء من جنس العمل.

- من عادى وليًّا لله فقد حارب الله، فكيف بسيد الأولياء محمد ﷺ، وكيف بمن يقف في صف من يحارب الله، قال الله: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالحَرْبِ).

- لمّا قُذفت عائشة قال أُسيد ﷺ عن الذي دافع عن السابّ: «إِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ» هذا في الذي دافع عمن سبّ زوجة النبي، فكيف بالنبي ﷺ؟!

- نهى الله عن سبِّ الآلهة الحجر، ويسبون سيد البشر، الإسلام دينٌ يُحيلهم إلى صراع الحجة، وهم يُشغلون العقول عنها بالتشفي والانتقام.

- لا يجوز تداول أقوال التنقّص للنبي، ولو للإعلام بها؛ لأن إشاعتها أعظم عند الله من إشاعة الفاحشة، وإنما يُخبر من يملك النصرة إجمالًا بلا تفصيل.

- تمثيل النبي لا يجوز بحال، والصحابة يحترزون في نقل ألفاظه خشية التقديم والتأخير فيها، فكيف بأفعال تتضمن حركات وسكنات، وهي متضمنة للوحي.

- كثيرٌ من أفعال النبي من الوحي، وأدناها داخل في العصمة، وتمثيل شخصيته يتضمن حكاية أشياء من ذلك بلا برهان، وهذا داخل في الوعيد الوارد في الصحيحين: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)، والكذب في الأفعال داخل في ذلك بلا ريب، ولو لم تكن من التعبد المحض فهي من العصمة.

- ومن نسب للنبي حركة أو سكنةً من تلقاء نفسه بلا دليل يُسنده إلى غيره، فهو متوعد بالعذاب الشديد، ومرتكبٌ لكبيرة من الكبائر، هذا مقتضى النصوص، ومن أجاز لأحد أن يمثل شخصية النبي ساعات بحركاته وسكناته ولباسه ولحْظه ونظره وقيامه وقعوده التي لا نعلم من وصفها إلا اليسير، فهو ظالم لنفسه.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ (التوبة: ٤٠). تكفّل الله بنصرة نبيه، ولكنه حذّر الناس من تَرْك نصرته؛ حتى لا يُعاقب الأمة الخاذلة، ويبدّل بها آخرين ينصرون.

لا يهان النبي في أمة إلا أهانها الله.

النبي ﷺ ليس في حاجة إلى أن يدافع عنه أحد، ولكن كل أحد في حاجة إلى أن يدافع عنه، حتى يثبت إيمانه به.

دلَّ الحديث على أن: (مَن نَصَرَ مُسلمًا نَصَرَه الله) . فكيف بمن نصر نبيه عند انتهاك حرمته، فنصرة النبي سبب لعزة الذليل، وقوة الضعيف، ونُصرة المظلوم.

دلَّ الحديث على أن: (مَن خَذَلَ مُسْلِمًا خَذَلَه الله) . فكيف بمن خذل نبيه، حينما تنتهك حرمته، وهو قادر على نصرته؟!

لا يختلف العلماء أن الاستهزاء بالنبي ﷺ والتنقص منه كفر مخرج من الملة ﴿...قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ (التوبة: ٦٥، ٦٦).

يتفق العلماء من كل مذهب على كفر المستهزئ بالنبي ﷺ والمتنقص له، ويُجمع عامتهم على أن حدَّه القتل، قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على ذلك.

روى أبوداود بسند صحيح: «أنَّ أمَةً سَبَّتْ رسولَ الله فقَتَلَها سَيِّدُها، فبَلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ فنَادَى: (أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ)».

عامة العلماء على أن توبة من سبّ النبي ﷺ وتنقص منه أمره إلى الله، وأما عقوبته في الدنيا فلا تسقط عنه؛ فالتوبة من سبّ البشر لا تسقط، فكيف بسيد البشر ﷺ؟!

# # #